هود والسرّ الثقيل

قصة عن المفاجأة... والسرّ الذي يجب أن يُحكى

للأعمار من ٥ إلى ٩ سنوات



مكتب حماية الطفل

إعداد د. هاشم



صنع هود وسامي بطاقة كبيرة لعيد ميلاد ماما، وقالا معاً:

«شششش! هذه مفاجأة... لا نخبر ماما حتى الخميس!»

وضحكا كثيراً.



وفي الحديقة، بينما كانت ماما تهزّ قمر على المقعد، اقترب من هود ولد كبير،

وأراه شيئاً في هاتفه... شيئاً جعل هود يشعر بالانزعاج، فأدار وجهه.



ثم أعطاه الولد الكبير حلوى، ووضع إصبعه على فمه وقال:

«هذا سرّنا. لا تخبر أمك... وإلا ستغضب منك.»

أخذ هود الحلوى... وشعر بعقدة خيوط تتشابك في بطنه.



ومرّت أيام. صار هود لا ينام جيداً، ولا يريد الذهاب إلى الحديقة،

وكانت عقدة الخيوط تكبر... وتتشابك أكثر.



يوم الخميس، قفز هود وسامي: «مفاجأة!» وفرحت ماما بالبطاقة كثيراً.

ابتسم هود... لكنه فكّر: «هذا سرّ جميل انكشف... أما السرّ الآخر فما زال يوجعني.»



في المساء، جلست ماما على سريره وقالت بلطف:

«ألاحظ أنك لم تعد تريد الذهاب إلى الحديقة، وأن نومك قلق. يمكنك أن تخبرني بأي شيء يا هود... أي شيء.»

لكن هود تردّد.



كانت في رأسه ثلاث أفكار شائكة:

يجب أن أحفظ الوعد! **إذا أخبرت ستغضب ماما مني!**

ربما هذا خطئي... لأني أخذت الحلوى!



قالت ماما: «سأخبرك بقاعدة مهمة. المفاجأة تُفرحنا، ونكشفها بعد وقت قصير.
أما السرّ المزعج فيجعل بطننا يتوجّع، ويطلب منّا أحدٌ أن نخفيه عن أهلنا.»

«المفاجأة تُكشف... والسرّ المزعج يُحكى.»



لبس هود قبعة المحقّق. السؤال الأول: **هل يجب أن أحفظ كل وعد؟**

فكّر هود وقال: «**الوعد الذي يخيفني أو يوجعني... ليس وعداً يجب أن أحفظه.**»



السؤال الثاني: **هل ستغضب ماما مني؟**

نظر هود إلى المزهرية الذهبية على الرف، وتذكّر:

«حين أخبرتها الحقيقة عن المزهرية... ضمّتني.»



السؤال الثالث: **هل هذا خطئي؟**

أمسكت ماما يديه وقالت: «حين يطلب كبيرٌ من طفلٍ أن يخفي سرّاً مزعجاً، فالكبير هو المسؤول، لا الطفل. ولا أحد يلوم طفلاً لأنه حكى.»



اقترب هود من أذن ماما، وحكى لها كل شيء. ضمّته بقوة وقالت:

«شكراً لأنك أخبرتني. أنت شجاع جداً، ولم تفعل أي شيء خاطئ. وأنا سأتصرّف الآن لأحميك.»

وانحلّت عقدة الخيوط... وطارت بعيداً.



ثم رسم هود يده على ورقة، ووضع على كل إصبع شخصاً
كبيراً يثق به: ماما، الجدّة، المعلمة، خالي، ممرّضة المدرسة.

قالت ماما: «**هذه يد الأمان. وإذا لم يسمعك أحدهم... احكِ للإصبع التالي.**»



وعاد هود يلعب في الحديقة مع سامي، وماما قريبة منه. وصار يعرف القاعدة جيداً:

«المفاجأة تُكشف... والسرّ المزعج يُحكى... وأنا لست وحدي أبداً.»

دليل الأهل والمربّين

القصة العاشرة والأخيرة في السلسلة، وهي الأقرب إلى رسالة مكتب حماية الطفل: أن يميّز الطفل بين المفاجأة والسرّ المزعج، وأن يتجاوز الأفكار التي تمنعه من البوح، وأن يعرف إلى من يلجأ.

١. لماذا يصمت الأطفال؟

من يطلب من الطفل الكتمان يعتمد غالباً على ثلاث أفكار: مطلب مطلق «يجب أن أحفظ الوعد»، وتوقّع كارثي «سيغضبون مني»، ولوم للذات «إنه خطئي». ص ٣، ٧

٢. قاعدة المفاجأة والسرّ

المفاجأة مؤقتة وتُفرح الجميع. والسرّ المزعج يُطلب إخفاؤه عن الأهل ويسبّب الضيق. «المفاجأة تُكشف... والسرّ المزعج يُحكى». ص ٨

٣. المجادلة

- الوعد الذي يخيف أو يؤذي لا يجب حفظه. ص ٩
- الدليل من تجربة سابقة: الصدق قوبل بالحب. ص ١٠
- المسؤولية على الكبير دائماً، لا على الطفل. ص ١١

٤. علامات تستحق الانتباه

اضطراب النوم، وتجنّب مكان أو شخص معيّن، وتغيّر مفاجئ في السلوك، وآلام بطن متكررة، وهدايا أو حلويات لا تُعرف مصادرها. ص ٤

٥. كيف تستقبل البوح؟

حافظ على هدوئك، وصدّق طفلك، واشكره، وأكّد له أنه لم يخطئ. لا تستجوبه طويلاً، وعِده بأنك ستحميه، ثم تصرّف. ص ١٢

٦. يد الأمان

خمسة كبار موثوقين يعرفهم الطفل، وقاعدة واضحة: إذا لم يسمعه أحدهم، يحكي للتالي. ص ١٣

أسئلة للحوار بعد القراءة

- ما الفرق بين المفاجأة والسرّ المزعج؟
- لماذا تردّد هود في أن يحكي؟
- من الأشخاص في «يد الأمان» الخاصة بك؟
- ماذا تفعل إذا طلب منك أحد أن تخفي سرّاً مزعجاً؟

تنبيه مهم للأهل

اجعلوا القاعدة في البيت: «لا أسرار عن الوالدين، بل مفاجآت فقط». علّموا الطفل الأسماء الصحيحة لأجزاء جسمه، وأن جسمه ملكه، وأن له أن يقول «لا» لأي لمسة أو موقف يزعجه حتى مع من يعرفه، ولا تجبروه على العناق أو التقبيل. وإذا أخبركم طفلكم بشيء يقلقكم، فلا تواجهوا الشخص بأنفسكم أمام الطفل، وتواصلوا فوراً مع مكتب حماية الطفل أو الجهات المختصة.